

الذكرى: للشاعر لاهرتين

[الاحزان العيقة سَبَعَمَثَا الفؤاد ، ومكئها الحشا ، فمي لا تندرُ السموع ، بل
تَسْتَقْطِرُ دماء القلوب ، وهي صامتة غير صَخَّابَة ، فاذا ما أنت قس المرء العادي
وتأوَّهت ، خرجت على فم زفرة ، تَقَطَّعُ لها نياط الفؤاد ، وشيخاف القلب ، وتلاشت
على شفته دون ان يشعر بها احد . اما الشاعر ، فانه نَفَسٌ ، هيب عواطفه المحترقة ، يصعد
على مشن الشعر ، فيعبر بازرقه عن الله وجواه ، بكلمات تهز العواطف ، وتستثير الشجون ،
حتى تستبر منها كل عين ، ويديمي لها كل فؤاد

وكان لاهرتين اذا غنى على قيثارة ألمه نشيد روحه المختصرة ، هيج مكانن الشجون
في النفس ، ويرفع هذه من مستقرها الارضي ، الذي الصقها به شطرها المادي ، الى مستواها
العلوي ، تاركاً الجسد متخبطاً في دياميس تالمه وديجوير إجماعه

وهذه القصيدة ، نَفْثَةٌ من نَفَثَاتِ صدره الكليم ، لفظتها نَفْسُهُ بمد فقد حبيته التي
شغف بها في مدينة اكس . فقد لبث سبعة شهور هاتماً على وجهه ، لا يستقر به النوى ، ولا
يحيط قلبه ، الا بصورة تلك الراحلة العزيزة ، حتى اذا ألبف حزته ، والتي الزمن رستر
الكآبة على ألم نفسه ، سَطَّطاً من شدته ، مخففاً من حدته ، طفق يرسل شعور روحه
واحساسها ، الى خيال عشيقته ، المائل دائماً لتصوراته ، مخجوىً وحيناً ، هما زفير النفس وتأوُّها]



عَبَثاً تماقب الايام ، وتَهْوِي على سَرَلَقَةِ الزمن ، دون ان تترك أنثراً ، فلا
شيء يحمو من قلبي ، آخر حليم من حيي وغرامي
أرى ريشي حياني الرَكْوَضُ تجمع ورائي مَنْرَاصَةً ، كما تتراكم اورق
البَلُوطة انذاباً حول جذعها

لقد بيَّضَ الزمن مفرقي ، وائلج دَرمي الذي يدبُّ بيظه في عروقي ، فأشبهتُ
مياه الفسدير السارية ، التي تَدْمِقُها رِياحُ الجَنُوبِ الباردة

ولكن صورتك القسيبة الساحرة ، التي تزهىها الحشيرة واللَهْفُ ، مَصُونَةٌ
في اعماق فؤادي ، لن يمسيها كبرٌ ، ولن تطرق اليها شيخوخة ، فهي كالروح لا يحد لها عمر
كلا انك لم تنساني عن عيني ، ولما تَطَلَّكَ طَرَفِي الحائر ، ولم يجردك على الارض ،
تطلعتُ حياءً الى السماء قائلتك فيها

هالك بدوت لي ، كما كنت في آخر ايامك ، بدوت لي زاهرة زاهية ، عندما

كنت تحضرن الى الطيران ، على متن الفجر الى مقرك الازلي
لقد تميعك جمالك التي المنى في رحلتك الأخيرة . فكنت ساحرة على الارض ،
قناة في السماء . وعيناك اللتان اطلتا فيهما نور الحياة ، كانتا تدمعان بانواء الخلود .
اني لا اذكرك وقد اطارت انفاس النسيم الحريفة ، حُصِّلَ شعرك الطويلة ، فتلاعت
بها ما شاءت ، ثم حطت على صدرك العاجي ، ضفائر متموجة سوداء ، وجدائل أبوسية ناعمة
وظلال ذلك البهر المنهم ، تحللي صورتك في فؤادي ، كما يحلو للفجر
المنشق ، عندما يطلق من أسدال الصبح الأخيرة

ان اشعة الشمس السابوية ، تُقبل مع النهار ، وتُدبر اذا ولى ، ولكن حبي
ليس له ليل ، ولا يمتريه أقول . أنت دائما تشرقين نهي ، وتُضين رُوحِي
فانت التي اراك واسمك . سواء أكان في الفلاة او الحجاب ، فياء الجداول
العافية ، تمكن لي صورتك ، وابتغى النسيم يحمل الي صوتك
اذا غصت الارض ، وطرق بسعي تأوهات الريح ، تبادر الى ذهني ، اني اسمك
تسمرين في أذني ، كاتك انتذبة المقدسة

كما تأملت في تلك السهب المنتشرة الموشية ليلاً وجه السماء ، ظننت اني اراك
في كل نجم يحئن في عيني

واذا ما اسكرني هبوب الهواء ، الحامل أريج الازهار ، يُريد الي ، اني استشق
انفاسك المعطرة ، في اطيب عبير يصل الي
ان يدك هي التي تكفكف دموعي . اذا ما استبرحت عيني ، والتجأت فريداً حزيناً ،
الى الهياكل المزيبة لارفع صلاوتي .

واذا ما غفا طرفي في سهرت في الخفاء ، وظلتي بجناحك ، مسندة بها الي ، لتدفعي
عني عاديات الاذى ، حتى اذا سررت الى رأسي احلام ، تطرقت الي منك ، فتكون
لذبة حيلة ، كنظرات الاشباح ، او تطلعات الظلال

اذا ما ران الكرى على جنفي ، وحلت بيدك لحمة ايامي ، اطيروك اليك لاصحورين
احضانك ، فانضم الى شطر رُوحِي السابوي ، دون فرقة ولا يعاد
فاذا ما اتحد روحانا ، كأنها ضوءان فيض الفجر ، أو تهبان قد تازجا ، حطيت
بيلقائك في دار الخلد ، حيث الراحة الابدية ، والهاء السرمدي ، ولكن ألى لي ان
انوز بأمنيتي العاجلة ، وعيني لم تزل تطرف ، وفي يتنهم الحياة

ترجمة : صيف جورجي بقولاوس

القاهرة